

تفسير البحر المحيط

@ 172 يعم الناس ، { لَآءَ مَرَدٍّ لَهٗ مِّنَ اللَّآءِ } ، المرد : مصدر رد ، ومن
□ : يحتمل أن يتعلق بيأتي ، أي من قبل أن يأتي من □ يوم لا يردده أحد حتى لا يأتي لقوله
□ : { فَالَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا } ، ويحتمل أن يتعلق بمحذوف يدل عليه مرد ، أي لا
يرده هو بعد أن يجيء به ، ولا رد له من جهته . { يَوْمَ مَأْذِي } : أي يوم إذ يأتي ذلك
اليوم . { يَصَدَّ عُونَ } : يتفرقون ، فريق في الجنة ، وفريق في السعير . يقال : تصدع
القوم إذا تفرقوا ، ومنه الصداع ، لأنه يفرق شعب الرأس ، وقال الشاعر : % (وكنا
كندمانى جذيمة حقة % .

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا .

ثم ذكر حالتي المتفرقين : { مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ } : أي جزاء كفره ، وعبر
عن حالة الكافر بعليه ، وهي تدل على الفعل والمشقة ، وعن حال المؤمن بقوله : {
فَالَا نَفْسُ لَهُمْ } ، باللام التي هي لام الملك . و { يَمَّهَدُونَ } : يوطئون ، وهي استعارة
من الفرش ، وعبارة عن كونهم يفعلون في الدنيا ما يلقون به ، ما تقر به أعينهم وتسرب
أنفسهم في الجنة . وقال مجاهد : هو التمهيد للقبر . وقال الزمخشري : وتقديم الطرف في
الموضعين لدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه ، ومنفعة الإيمان
والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوزه . انتهى . وهو على طريقتيه في دعواه أن تقديم
المفعول وما جرى مجراه يدل على الاختصاص ، وأما على مذهبنا فيدل على الاهتمام ، وأما ما
يدعيه من الاختصاص فمفهوم من آي كثيرة في القرآن منها : { وَالَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ
إِلَّا لَآءَ عَمَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } . واللام في { لِيَجْزِيَ } ،
قال الزمخشري : متعلق بيمهدون ، تعليل له وتكرير { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ } ، وترك الضمير إلى الصريح لتقديره أنه لا يفلح عنده إلا المؤمن الصالح .
وقوله : { أَنْ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } ، تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس . وقال
ابن عطية : ليجزي متعلق بيصدعون ، ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف تقديره ذلك ليجزي ،
وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله تعالى : { مَن كَفَرَ } ، { وَمَن عَمِلَ صَالِحًا }
□ . انتهى . ويكون قسم { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } على هذين
التقديرين اللذين ذكرهما ابن عطية محذوفاً تقديره : كأنه قال : والكافرون بعد له ، ودل
على حذف هذا القسم قوله : { إِنْ زُلْهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } . ومعنى نفي الحب هنا
: أنه لا تظهر عليهم أمارات رحمته ، ولا يرضى الكفر لهم ديناً . وقال الزمخشري : { مَن

فَضْلِهِ } : بما تفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب ، وهذا يشبه الكناية ، لأن الفضل تبع للثواب ، فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له ، أو أراد من عطائه ، وهو ثوابه ، لأن الفضول والفواضل هي الأعطية عند العرب . .

. %)

{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُوكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ .
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ * اللَّهُ (سقط : الذي يرسل الرياح
إلى آخر الآية) .